حرف الحاء

أعاتب دهراً

يعاتب زمانه ويشكو جور قومه:

[الطويل]

أُعَـاتِـبُ دَهْـراً لا يَـلِـيـنُ لـنـاصِـحِ؛
وَأُخفي الجوَى في القلبِ وَالدمعُ فاضحي[١]
وَقَـوْمـي مَـعَ الأيّـامِ عَـوْنٌ عَـلـى دَمـي
وَقَـدْ طَـلَـبـونـي بـالـقَـنـا وَالـصّـفـائِـحِ[٢]
وَقَـدْ أبْـعَـدونـي عَـنْ حَـبـيـبٍ أُحِـبُّـهُ
فـأصْـبَـحْـتُ فـي قَـفـرٍ عـن الإنـس نـازحِ[٣]

(١) عتب الشاعر على الدهر عظيم، والدهر معاند باستمرار، فهو لا يُصيخ لناصح، ومشكلة عنترة أن نار الحبّ تتأجّج في أعماقه وأن الدمع يترجم بما يحسّ به من ظلم وحرمان.

(٢) وما يزيد الشاعر ألماً أن قبيلته تعين على قتله لتتخلّص منه، وذلك أن أعداءه يسعوْن باستمرار إلى قتله، وهم يتسلّحون بالرماح والسيوف الصارمة.

(٣) وما يحز في نفس الشاعر أن قومه حالوا بينه وبين من يحبّ، فإذا به يهيم في صحراء قفراء ليس فيها بشر، خالية من كل ما يدلّ على حياة بشريّة.

وَأيْسَرُ مِنْ كَفّي إذا ما مَدَدْتُها
لِنَيْلِ عَطَاءٍ، مَدُّ عُنْقي لِذابحِ[١]
فَيَا رَبِّ! لا تَجْعَلْ حَياتي مَذَمّةً
وَلا مَوْتتي بَينَ النِّسَاءِ النّوَائحِ[٢]
وَلكِنْ قَتيلاً يَدْرُجُ الطّيرُ حَوْلَهُ
وَتشرَبُ غِرْبانُ الفلا من جوَانحي[٣]

لائم للجعد لاح

قال في رجل من بني أبان بن عبد اللَّه بن دارم اسمه الجعد، وكان استعار من عنترة رمحاً فأعاره إياه، فأمسكه عنه ولم يصرفه إليه، فقال في ذلك:

[الوافر]

إذا لاقَيْتَ جَمْعَ بَني أبانٍ،
فَإني لائِمٌ لِلْجَعْدِ، لاحي[٤]

(١) ما يميّز الشاعر أنفة وكبرياء يحولان دون تسوّله عطاءً أو استعطافاً من حبيب، فأيسر من أن يُبيح لذابح أن يذبحه فيُريح امرأ ليس من طبيعته أن يقبل ضيماً.

(٢)، (٣) يخاطب الشاعر ربّه متمنياً عليه أن يقبل رجاءه ألّا يجعل حياته حياة بؤس وشقاء ومذلّة، وألّا تكون نهايته بين النساء النادبات بل أن يقتل في سبيل مثل عالية، فإذا بالطيور الكاسرة تدرج حوله تمزّق جسده وبغربان الفلا تشرب من دمائه التي تفيض بها جوانحه.

(٤) اللاحي: اللائم، الشاتم. يخاطب الشاعر من يقصد بني أبان متمنياً عليه أن ينقل رسالة مفادها أنه يلوم الجعد، وهو أحدهم، شاتماً ساخراً من فعله.